٤ ــ حرب تشرين .. ومحاولة « تكييف » الاستراتيجية الاميركية

لقد جاءت حرب تشرين لتخلق جملة حقائق موضوعية على الصعيد العربي والعالمي والاسرائيلي ، منها ما تأكد وتبلور خلال الحرب وبعدها ، ومنها ما هو طور التفاعل والتكوين واستطاعت أن تنقل تأثيراتها بعد دورتها العالمية الى مواقع الاهتزاز داخل المجتمع الاسرائيلي [وهذه الاخيرة ليست مجال بحثنا هنا] .

ــ **الوفاق الدولي** : لقد تهشمت الصيغة الوفاقية الدولية التي حاولت الولايات المتحدة أن تتوجها تجاه الصراع العربي الاسرائيلي ، تحت قصف الصواريخ والمدفعية المصرية والسورية مساء السادس من تشرين، « ازالة خطر الحرب نهائيا » و« تطويق النزاعات المحلية»والتي تعني في ظل اختلال ميزان القوى لصالح الولايات المتحدة واسرائيل وحرية الحركة في محيط الاستسلام العربي الكامل . وبالمقابل فان الصيغة التي تعطي للولايات المتحدة الاستمرار في الدعم المتزايد لاسرائيل كما تضمنه ركيزة الوفاق الثانية « الاتحاد السوفياتي واميركا لهما حلفاء تعهدا بالتزامات تجاههم » هذه الصيغة اتخذت ترجمة ايجابية حيث ارتفعت درجة الالتزامات السوفياتية الى العرب الى درجة عالية الى درجة احتياجات الحرب التي أريد لها أن تكون محدودة .

النتيجة : الغاء امكانية ضبط الصراع وتجميده ، زيادة الالتزامات السوفياتية وازدياد وتيرة العلاقات العربية السوفياتية بتأييد حق العرب في القتال لتحرير اراضيهم حتى المواجهة الشاملة التي يشكل تحاشيها حجر الاساس في الوفاق الدولي . ان ما أورده جاكسون عن استعداد الاتحاد السوفياتي لتصعيد الصراع حتى المواجهة مع الولايات المتحدة التي تهدد بتهديم أسس الوفاق كان يحمل معنى خطيرا بالنسبة للولايات المتحدة وخططها . يروي جاكسون انه « في ٢٥ (اكتوبر) تشرين كانت سبع فــرق تقريبا في الاتحاد السوفياتي على أهبة الاستعداد ... ». ويواصل جاكسون « ... وهذا خرق لروح الاتفاقات التي وقع الاتحاد السوفياتي مع الولايات المتحدة عليها في تموز ١٩٧٣ » [رصد اذاعة اسرائيل ١٨ ــ ١٢] . وليس جاكسون هو الذي يحرص على الوفاق ، بل ان حرصه ذاك كان من أجل استخدامه لزيــادة تسليح اسرائيــل ودعم عدوانها واستمرار احتلالها للاراضي العربية . والسياسة الرسمية لاميركا كما هي في حديث كيسنجر الى هيكل « اننا لا نريد ان نتصاعد أي أزمة لكي تؤثر على الوفاق » . اذن جاكسون وكيسنجر يحرصان على صيغة الوفاق التي تجمــد الصراع ثانية لارجــاع اختلال موازين القوى الى ما كان عليه قبل تشرين وتكريسه .

ان حرب تشرين قد وضعت الولايات المتحــدة امام ثلاثة خيارات تجساه معضلات الصراع : الاول : استمرار القتال الذي من ابرز ما يعنيه بالنسبة لاميركا ، خطر صدام مباشر مع الاتحاد السوفياتي وتهديم أسس الوفاق*، وزيادة حجم العلاقات العربية السوفياتية كما ونوعا ، واستمرار وتعقيد قضية النفط التي تدفع المنطقة العربية الى مزيد من الصدام مع المصالح الاميركية وصعود الاتجاهات الراديكالية في المنطقة. والثاني: العودة بالحالة التي كانت قائمة قبل تشرين اللاحرب واللاسلم والتي تعني : الامكانية القصوى لاحتمال تجدد القتال . زيادة الدعم العسكــري والاقتصادي السوفياتي . استمرار تعقيد ازمة النفط وتصاعد الخطر على المصالح الاميركية . والاحتمال الثالث :

---

* « السلعة الوحيدة التي ستحقق مضاعفة حجم التبادل التجاري بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي هي الغاز في شرق سيبيريا . وسيتولى بنك « تشيز مانهاتن » تمويل مشروع الاستغلال وسائر الاتفاقات الاخرى مع الحكومة السوفياتية » [**الكاتب** عدد ديسمبر ١٩٧٣] اميركا والطاقة .